إضاءات نقدية (مقالة محكمة)
السنة الحادية عشرة ـ العدد الرابع والأربعون ـ شتاء ١٤٠٠ش/كانون الأول ٢٠٢١م
20.1001.1.22516573.2022.11.44.1.8
صص ٣٠ ـ ٩

تحليل شخصية بطلة سووشون من منظور هرم ماسلو

سپیده سپهری*

الملخص

يمكن نقد رواية سوشون للروائية الإيرانية سيمين دانشور، من زوايا مختلفة. وبما أن هذه الرواية تصوّر حياة عائلة إيرانية ذات أعباء ثقافية وعاطفية غنية في أكثر الظروف الاجتماعية خطورة، فقد تطلب الأمر إلى دراسة الرواية في مجال علم النفس الإنساني Humanistic psychology، خاصة أنه يمكن أيضاً دراستها من خلال التأكيد على نظرية أبراهام ماسلو. في هذا المقال، قامت الباحثة بدراسة الشخصية الأنثوية الرئيسة في رواية سوشون بطريقة وصفية تحليلية بناءً على نظرية ماسلو. وبحسب نتائج هذه الدراسة، بما أن بيئة النمو والتحول أصبحت معدومة في القصة، وازدهار البطلة الأنثوية ووجود زوجة ثورية وحرة، كان ساعد على تنشئة شخصيتها الداخلية وتنميتها لتحقيق الكمال البشري، لذلك، فإن تطور شخصيتها بمراحل مختلفة ينطبق مع هرم ماسلو ودراسته من هذا المنظور.

الكلمات الدليلية: الرواية، سيمين دانشور، سووشون، نظرية أبراهام ماسلو.

*. أستاذة مساعدة في اللغة الفارسية وآدابها، فرع رودهن، **جامعة آزاد الإسلامية**، رودهن، إيران
sepideh.sepehri2363@yahoo.com

تاريخ الاستلام: ١٤٤٢/٠٤/٠٧ق **تاريخ القبول:** ١٤٤٢/١٠/١١ق

المقدمة

لا شک فی أن علم النفس والأدب مرتبطان ارتباطًا وثیقًا؛ أولاً أن کل نصّ خیالی یولد من عقل مبدع، وبطریقة ما هو خلق یأتی من داخل وعقل خالقه؛ لذلک، یمکن أن یکون مصدراً وإلهاماً ونتیجة محذوفة من نفسیة الکاتبة وعقلیاتها وحالاتها النفسیة. والآخر، هو أن کل نص أدبی – وخاصة القصة – یتکوّن من بطل الروایة وشخصیات أخری، ویعتقد العدید من المفکرین أن بطل القصة، هو انعکاس لحیاة المؤلف؛ ثالثاً، إذا اعتبرنا أن إحدی خصائص الأعمال الأدبیة هی خلق سلبیة عاطفیة لدی الجمهور، فإن التأثیر النفسی للعمل الأدبی علی جمهوره یظهر الارتباط الوثیق بین علم النفس والأدب.

فی السنوات الأولی من سبعینیات الهجری الشمسی، بالتزامن مع توسع وازدهار ترجمة النظریات والأفکار الجدیدة فی إیران، شّق التحلیل النفسی الجدید ووجهات النظر الجدیدة طریقه فی علم النفس أیضاً ودخل فی بؤرة اهتمام المترجمین. وبهذه الطریقة، دخلت هذه النظریات حیز نقد وتحلیل القصص المعاصرة، وحاول بعض المحققین استخدام آراء ونظریات التحلیل النفسی الغربیة فی تحلیل الأدب، وخاصة القصة.

کانت نظریة آبراهام ماسلو من جملة هذه النظریات. تتحدث هذه النظریة عن سلّم أولویات الإنسان المختلفة، والتی تأتی فی مواضع مختلفة من السلم. یشکل الاهتمام بسلّم أولویات الإنسان من الاحتیاجات وسمات النمو الشخصی للأفراد من أهم ما تناوله ماسلو فی بحثه.

وفقاً لماسلو، فإن کل شخص لدیه میل فطری لتحقیق النمو الذاتی، وهو أعلی مستوی من الکمال البشری. فی هذا الخطاب، تعتزم الباحثة دراسة البطل الأنثوی الرئیس فی روایة سووشون معتمدة المنهج الوصفی التحلیلی والمکتبی علی أساس السلّم الهرمی البشری المأخوذ من هرم ماسلو. سیمین دانشور هی أول روائیة فی الأدب الفارسی تنافس رواة القصص من جیلها، وجمیعهم من الجنس الآخر من حیث القیمة والمصداقیة. حاولت الکاتبة أن تتطرق إلی النساء فی قصصها. غالباً ما تکون النساء فی قصصها دینامیکیات ومؤثرات.

أسئلة البحث

فى هذا الحديث نحاول الإجابة على الأسئلة التالية:

هل تغيرت شخصية البطلة فى هذه الرواية، وإذا كان الأمر كذلك، فإلى أى مدى؟

مـا هـى العوامل التى تجعل بطل الرواية يتطور من أساسـات الهرم إلى قمته حتى تتحقق الذات أو النمو الشخصى للذات؟

فى أى سلم من هرم ماسلو تسجل شخصية البطل حضوراً أكثر وتكون أكثر ثباتاً؟

فرضيات البحث

إن بطلة هذه الرواية شـخصية ديناميكية تتأثر بعوامل سياسية واجتماعية وعائلية مختلفـة، فحضور زوج مقـاوم، وحكيم كالدكتور عبدالله ومک هاون، وقبل كل شـىء الشخصية الحساسة والروح المتمردة، يجعلها تتمتع برحلة داخلية وشخصية مميزة.

من بين المسـتويات الخمسة لهرم ماسلو، المسـتوى البيولوجى، الأمنى، الاجتماعى – المصداقية وتحقيق الذات – تجلى المسـتوى الخامس الذى يأتى فى أعلى الهرم وهو تحقيق الذات؛ تجلى أكثر من أى شـىء آخر فى شـخصية "زرى"، بوصفها الشـخصية الرئيسية.

موضوع البحث

يمكن دراسة الأعمال الفنية، وخاصة القصص والسرد المحذوف، من زوايا مختلفة؛ من بين هذه الجوانب تحليل محتوى العمل وتحليل الشخصيات. تهدف الباحثة فى هذا المقال إلى تحليل الشخصية الأنثوية الرئيسة "زرى" فى رواية سووشون لسيمين دانشور، بناءً على نظرية ماسـلو فى علم النفس الإنسانى، لمعرفة مدى تحقيق هذه الشخصية الكمال الذى حققه ماسـلو. وهل كانت الظروف مؤاتية للبطل للانتقال من الازدهار الجسـدى إلى الذهنى والروحى أم لا؟ لأن أحد المؤشـرات المهمة فى تشـكيل ورسـم شخصية كل إنسـان، بما فى ذلک البطل، وخاصة فى القصص الواقعية، هو المجتمع وبيئة النمو والتنمية.

يمكن القول إن سـيمين دانشـور، هى مـن أوائل رواة القصـص الذين تخرج المرأة

تدريجياً من قوقعتها التقليدية والقديمة فى أعمالها، ويظهر وجهها الاجتماعى وميلها إلى تحقيق الكمال؛ لتصوير مثل هذه الشخصية، تصور الكاتبة بعناية ودقة ثابتة فضاء القصة والبيئة الاجتماعية، وهو فضاء ملىء بالصراعات السياسية والاجتماعية، والاختلافات الطبقيــة، والتأثير الأجنبى، وارتفاع انعدام الأمن الاجتماعى، وما إلى ذلک، مما يجعل القارئ ينســجم مع القصة. ويشــعر القارئ أنه يتنفس أيضــاً ويعيش فى نفس المكان. لذلک، فإن تحليل شــخصية البطل، وهى شــخصية الأنثى، بالنظــر إلى وصف مثل هذه البيئة وأساس نظرية ماسلو، عمل له ما يبرره وهو ممكن على أقل تقدير.

خلفية البحث

هناک العديد من المقالات والبحوث أنجزت حول مطابقة نظرية ماســلو مع الشعراء وبعض الرواة، نشير إلى بعض منها؛

نشــر محمد مهدى شــريع باقرى، فى العــدد الثانى والثلاثين من مجلة الدراســات النفســية، مقالاً بعنوان «مطالعة تطبيقى نظريات مولوى ومزلو دربارة انســان ســالم و كامل» (دراســة مقارنة لنظريات الرومى وماســلو حول الإنســان المثالى) يقارن فيه نظريات وأفكار الرومى وماسلو فى هذا المجال، وقد خلص إلى أن كلا المفكرين، على الرغم من المسافة الزمانية والمكانية البعيدة والأصول الفكرية المختلفة، لكنهما يعتقدان أن تحقيق الكمال البشرى ممكن للجميع.

توصــل كل مــن زينب نوروزى وعلى رضا إســلام ومحمدحســين كرامى فى مقال بعنوان «بررسى شخصى بهرام در هفت پيكر با توجه به نظرية مزلو» (دراسة شخصية بهرام فى "الكواكب السبعة" حسب نظرية ماسلو) نُشر فى العدد الرابع من كتاب الأدب الفارســى، من خلال مقارنة شــخصية بهرام فى أعمال الشــاعر نظامــى، مع مكونات تحقيق الذات لماســلو فى هفت پيكر (الكواكب السبعة) لقد توصلوا إلى استنتاج مفاده أن أســاس تفكير نظامى فى هذه القصة، هو الكمال والتميز وتحقيق الذات التدريجى لشــخصيات القصة خاصة بهرام غور فى البعدين المادى والروحى. ويتفق نهج نظامى گنجوى هذا مع نظرية ماسلو.

فاطمة بركات وسعيد حاتمى فى مقال بعنوان «تحليل شخصيتهاى اصلى در ده داستان كوتاه صادق هدايت برمبناى نظرية مزلو» (تحليل الشخصيات الرئيسة فى عشر قصص قصيرة لصادق هدايت على أساس نظرية ماسلو) نشر فى العدد التاسع والعشرين من مجلة الدراسات الإيرانية بجامعة شهيد باهنر فى كرمان، توصّلا إلى أنه لم يتمّكن أى من أبطال القصص من تحقيق الذات من خلال التغلب على حواجز بيئتهم المعيشية، وهذه الحقيقة تشير إلى انتشار الفوضى فى المجتمع الإيرانى فى فترة حياتهم.

ضرورة البحث وأهميته

يصوّر هذا الخطاب دور وتأثير الظروف البيئية والأسرية على تطور الشخصية الأنثوية الرئيسة فى قصة "سووشون" بناءً على إحدى أحدث النظريات وأكثرها تأثيراً فى علم النفس الغربى المعاصر. من الواضح أن نتائج مثل هذا البحث المحذوفة فى مجالات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس والبحث الأدبى والتاريخى، يمكن أن يكون مفيداً للباحثين فى هذه المجالات؛ سيمين دانشور بصفتها امرأة متعلمة، ألقت أثناء التعرف على أدب العالم الحديث ووجهات النظر النفسية من خلال ترجماتها المختلفة، نظرة نقدية على وضع وظروف النساء الإيرانيات فى البيئة المتوترة للمجتمع الإيرانى فى تلك السنوات وسعت إلى إخراج المرأة الإيرانية من المنزل ومعالجة إمكاناتها العالية للنمو الروحى والنمو الشخصى.

شرح هرم ماسلو

هذا الهرم هو نظرية أبراهام ماسلو المنظر الكلاسيكى للإدارة حول الاحتياجات البشرية الأساسية. هذه النظرية لها أهمية خاصة بين الرؤى المكتسبة من حركة العلاقات الإنسانية فى الإدارة فى الفترة التى تزامنت مع الكساد الكبير الذى واجهه الغرب وهى نظرية أساسية. هذه النظرية هى إحدى نظريات المحتوى للدافعية (نظريات الحاجات). تصف نظريات المحتوى ماهية السلوكيات المحفزة وتتعامل بشكل أساسى مع ما يجرى داخل الفرد أو بيئته وتعزز سلوك الفرد؛ «بمعنى آخر، تمنح هذه النظريات المدير نظرة ثاقبة لاحتياجات موظفيه وتساعده على معرفة ما يقدره الموظفون كمكافأة

أو إرضاء ... .» (شولتز، ١٣٦٩ش: ٢١٧)

يعتقد ماسلو أن أولويات الإنسان من الاحتياجات لها تسلسل هرمى يتأثر فيه سلوك الأفراد فى لحظات معينة بالاحتياجات الأكثر ضرورة. عندما تبدأ الاحتياجات فى الإشباع، تظهر لدى الشخص رغبات فى تحقيق مستوى آخر من الحاجات هى التى تحفّز سلوكه. وهذه الاحتياجات تبلغ ذروتها خلال التدرّج حتى نهاية السلم وهكذا تعطى دورها إلى ما بعدها.

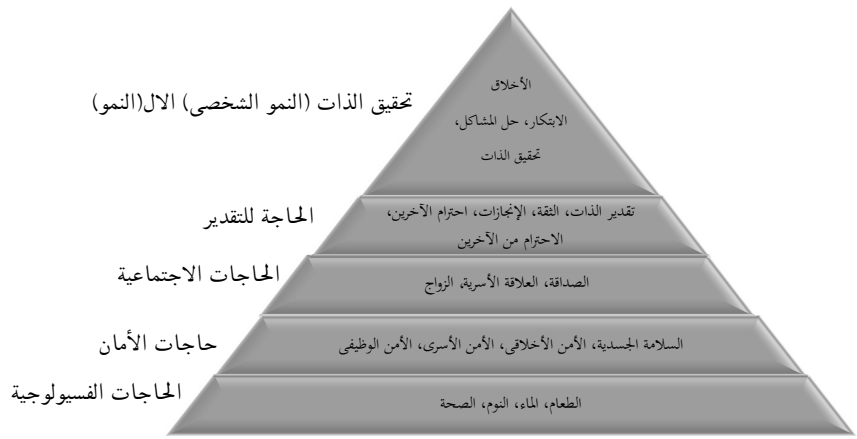

حددت نظرية ماسلو الاحتياجات الإنسانية إلى خمس فئات على شكل هرمى:

١. احتياجات فسيولوجية: مثل الطعام والملبس والغريزة الجنسية والسكن، وهى تشكل أسفل الهرم ويبنى الهرم على أساسه. ما لم يتم تلبية هذه الاحتياجات للنشاط البدنى بشكل كافٍ، فلن يكون هناك الكثير من النجاح فى بقية الاحتياجات. حيث إن الإنسان بحاجة إلى تأمين الاحتياجات الموجودة فى أدنى الهرم ليتمكن من البدء بتحقيق الاحتياجات فى المستويات الأعلى من الهرم.
٢. الحاجة إلى الأمان: وهى ضرورة التخلص من الذعر وتوفير الأمن المعيشى وعدم الحرمان من الحاجات الأساسية.
٣. احتياجات اجتماعية: الشعور بالانتماء والحب؛ الإنسان كائن اجتماعى، وعندما تبلغ الاحتياجات الاجتماعية ذروتها، يسعى الإنسان إلى إقامة

علاقات هادفة مع الآخرين.

٤. الحاجة إلى التقدير: هذا الاحترام هو أولاً وقبل كل شيء للذات ثم الكرامة التى يكتسبها الشخص من الآخرين.

٥. الحاجة لتحقيق الذات: تشير إلى قدرة الإنسان على تحقيق ذاته وإمكانياته الكامنة، وسعيه إلى تحقيق النمو الشخصى وذروة تجاربه وقدراته أياً تكون هذه القدرات. كما يقول ماسلو: «رغبة الفرد فى أن يكون ما يودّ أن يكونه وما يمكنه أن يكونه.» (گنجى، ١٣٨٩ش: ١٦٤-١٦٣)

إن هذه الاحتياجات من وجهة نظر ماسلو فطرية ذاتية إلا أن طريقة إشباعها مكتسبة «من المؤكد أن تلبية احتياجات قمة الهرم تتطلب تلبية احتياجات آسفله.» (المصدر نفسه: ١٧٣)

على سبيل المثال، الشخص الذى لا تُشبع احتياجاته الفسيولوجية يتردد فى إشباع الحاجة إلى التقدير والاحترام، وتتركز معظم أنشطته على هذا المستوى، وبقية الاحتياجات تمنحه القليل من الحافز.

أظهر ماسلو أن تحقيق الذات له مكانة عالية فى التسلسل الهرمى من بين الدوافع البشرية؛ فهو فوق الدوافع البيولوجية، من الحاجة إلى الشعور بالأمان وحتى الحاجة إلى الحب. «يعتقد ماسلو أن الحافز السائد لدى الإنسان هو احتياجات النقص التى تبنع من شعوره بالنقص؛ لكن تحقيق الذات هو من احتياجات النمو لإشباع القوة الإيجابية فى الوجود. ووفقا لماسلو، على الرغم من أن تحقيق الذات يعتبر نزعة فطرية، إلا أنه دافع ضعيف مثل الهمس فى الداخل أو الصوت الهادئ، لذلک من الأفضل أن تكون حساساً لهذا الصوت الهمس أو الصوت الهادئ.» (فرانک، ١٣٧ش: ١٢٠)

ملخص رواية سووشون

زرى ويوسف يحضران حفل زفاف فتاة الحاكم. وبحضوره فى عدد قليل من حفلات الزفاف، أصبح المغنى على دراية بالظروف الاجتماعية فى عشرينيات القرن الثالث عشر. فى خضم السنوات التى نشر فيها البريطانيون قواتهم فى بلاد فارس وجلبوا

حرباً غير مرغوب فيها تسببت فى الجوع والمرض، زاد الحاكم الطين بلة فى المجاعة ببيع طعام الناس للجيش الأجنبى. يوسف خان المثقف القائم على القيم المحلية، يرفض بيع المؤونة لجيش أجنبى وكرّس جهوده لخدمة الشعب وحمايتهم. تحاول زرى، تهدئته شأنها فى ذلک شأن جميع النساء فى سووشون، اللاتى يحاولن بشكل سلمى تهدئة حتى الشخصيات السلبية مثل عزة الدولة، وهنّ يمثلن أشكالاً مختلفة من القهر والعجز والفشل والتضحية والتسامح مع المرأة الإيرانية.

اثنان من خانات القشقايين وهما ملک رستم خان وملک سهراب خان اللذان أغراهما المحتلّون، جاءا إلى يوسف لشراء المؤونة وبيعه للبريطانيين وشراء الأسلحة ومحاربة الجيش الإيرانى. لكن يوسف يرفض التعاون معما على حساب الشعب.

جاءا من منزل الحاكم ليأخذا حصان خسروه نجل يوسف إلى ابنة الحاكم. فتطلب العمة -أخت يوسف- وزرى المساعدة من عزت الدولة لاستعادة الحصان. تصور زيارة زرى للمدينة وجه مدينة تعانى من التيفوس والدعارة وانعدام الأمن فى ذهن القارئ. جولة منها فى المصحة النفسية والسجن تُطلعنا على المآسى التى دمّرت حياة الناس. تعلم زرى درس الصمود بإلقاء اللوم على يوسف وسرعان ما تعارض طلب عزت الدولة.

فى يوم من الأيام يأتون بجثمان يوسف: بهذا دمّر المحتلون رمز المقاومة. وبوفاة يوسف تزيل الشكوک من وجود زرى وتتغير نظرتها للحياة. «أردت تربية أطفالى بالمحبة وفى بيئة هادئة. لكنى الآن على أن أربّيهم مع الحقد والنفور.» عندما قال الدكتور عبد الله خان ذلک العجوز الحكيم لزرى: «إن جسم الإنسان هش ولكن لا توجد قوة فى هذا العالم توازى قوته الروحية بشرط أن يكون لديه الإرادة والمعرفة»، اكتمل تحوّلها أكثر من ذى قبل. «بريق من الأمل أضاء وجودها. وأصبحت متيقنة بأنها سوف لن تخاف من أى شخص أو أى شيء فى هذا العالم.» فأصبحت على دراية من تعاملاتها مع المجتمع. وعلى الرغم من محاولتها فى البقاء على الهامش فى ظل معاناة الناس إلا أنها تجد نفسها فى قلب الأحداث.

رائحة الحب والسهول الجميلة لبلاد فارس عطرت رواية سيمين دانشور. تتذكر

زرى امرأة قبلية أخبرتها عن مراسم سووشون (حداد سياوش). وكأن يوسف هو سياوش حين كان وحده محاصراً بين عدد كبير من الأعداء. الفصل الأخير من الرواية، هو وصف قوى لجنازة يوسف وأحد أكثر الأوصاف فعالية لحركة الناس فى الأدب الإيرانى المعاصر. حيث إن تشييع الجنازة تتحول إلى مظاهرات مناهضة للشعب ضد الاستعمار واشتباكاتهم مع قوات الأمن. دفن جثمان يوسف ليلاً، وكتب مک ماهون تعزية مؤملة لزرى: «لا تبكى يا أختى، هناک أشجار ستنمو فى بيتک، ثم فى مدينتک وأشجار كثيرة ستنمو فى أرضک. وتنقل الريح رسالة كل شجرة إلى شجرة أخرى، وستسأل الأشجار الريح: ألم تر الفجر (النور) فى طريقک الذى أتيت منه؟

تحليل شخصية بطلة الرواية بناءً على نظرية ماسلو

"زرى" فى رواية "سووشون" هى امرأة، درست فى الثانوية الإنجليزية، بالإضافة إلى معرفتها الكاملة باللغة الإنجليزية، اكتسبت أيضاً معرفة قصيرة بالأدب الغربى، وبزواجها من مثقف مثل يوسف ظهرت فى بيئة التواصل الاجتماعى من حوله، ومن هنا ابتعدت عن الدور التقليدى للمرأة الإيرانية، وخلال الرواية ابتعدت عن هذا الدور من خلال التأثير تدريجياً بعوامل مختلفة ومتعددة محذوفة فدخلت المجتمع والفعاليات الاجتماعية.

على الرغم من أن رواية دانشور تختص بسنوات الحرب العالمية الثانية فى إيران وتدور حول فئة لها أعلى نسبة حضور فى الروايات الإيرانية (المثقفون أو بشكل عام أولئک الذين يعيشون أو يفكرون بشكل مختلف عن عامة الناس)، ولكن ما يجعل سوشون يرى ويقرأ، حسب الباحثة، هو الحضور القوى للمرأة، وخاصة زرى –كونها تمثل مجموعة من النساء فى المجتمع الإيرانى– فى تلک الحقبة.

تتمتع مكانة المرأة بميزة خاصة فى الأجواء المضطربة والمتوترة السائدة فى بيئة القصة. لأن العديد من المطالب، ولو على نطاق محدود، كانت موجودة بين الرجال منذ العصر الدستورى، وكان لدى الرجال دائماً هذه المطالبات. لكن للمرة الأولى، تواجه النساء أجواء جديدة بسبب التاريخ الطويل من التفكير التقليدى الذى جعل وجودهن

فى المجتمع مشروطاً بالعديد من الشروط والأحكام. هذه المعرفة الخاصة التى توصلت إليها هذه الطبقة الاجتماعية تسببت فى نشوء مطالب غير مسبوقة لدى النساء، وأهمها ما يمكن اعتباره حقوقاً متساوية للرجال والنساء، والحق فى اختيار الزوج، والحق فى اختيار الوظيفة، وما إلى ذلك. فى غضون ذلك، نحن نواجه كاتبة كانت من أوائل النساء اللائى حصلن على تعليم أكاديمى فى إيران وعلى دراية جيدة بالأدب الإيرانى والغربى. تحاول هذه الكاتبة المفكرة- سيمين دانشور- تعريف القارئ بهذا النصف من الخلق من خلال معرفتها بالحركة الأنثوية وإعطاء صورة حقيقية عنها.

تمثل "زرى" كل النساء الإيرانيات اللواتى بسبب حضورهن المفاجئ وفى الواقع غزو الحداثة لإيران، علقن بين أفكار امرأة عصرية وامرأة تقليدية فى إيران وتحاول ترسيخ علاقة المرأة بهاتين الظاهرتين بأفضل طريقة. طوال الرواية، تُروى هذه الرحلة التى سارت فيها زرى بين عالم المرأة، الفرد والأسرة، والعالم الاجتماعى والثقافى.

وفى هذا البحث نتطرق إلى هذا التحرك والسير نحو تطور الشخصية وفقاً لتسلسل هرم ماسلو:

الاحتياجات البيولوجية (الفسيولوجية):

«تأتى الاحتياجات الفسيولوجية (الحاجة إلى الطعام والشراب والمسكن والراحة) فى أدنى مستوى من هرم احتياجات ماسلو، وبالطبع لها الأولوية القصوى؛ كلما انخفضت الحاجة من حيث التسلسل الهرمى، زادت قوتها وقدرتها وأولويتها.» (ماسلو، ١٣٦٧ش: ٩٤)

تعيش زرى فى عائلة من الطبقة الوسطى. شأنها فى ذلك شأن أى امرأة أخرى، لا يمكن إنكار رغبتها فى الرفاهية والغذاء والمنزل والأسرة؛ وهذه الميول تظهر فى نظرتها إلى خبز زفاف فتاة الحاكم، أو ردها على المراسل مک ماهون حول الزفاف:

«... وهى كانت واقفة تنظر إلى الخبز ... فكرت فى نفسها، فى أى فرن خبزوه؟ ما هى حجم قطعات العجين؟ كم من دقيق خالص استهلكوا؟ ... .» (دانشور، ١٣٦٣ش: ٢)

تعود الأجواء الاجتماعية للقصة إلى عام ١٣٢٠ش، السنوات التى نشرت فيها

بريطانيا قواتها فى بلاد فارس وشنت حرباً غير مقصودة تسبّبت فى المجاعة والمرض؛ الحاكم الإيرانى للمنطقة هو عميل للمحتلين، وأحدث الخانات والتجار المجاعة ببيع الطعام للجيوش الأجنبية.

لذلک من الواضح أنه فى مثل هذه الأجواء، يهتم الجميع، بما فى ذلک بطلة القصة بحماية الأسرة والأطفال، بموضوع الماء والخبز ويصبح شغلها الشاغل.

«ردت زرى على جميع أسئلة طرحها المراسل، تحدثت عن كل شيء، عن الزفاف؛ حول المزهرية والشمعدان والمرآة الفضية والشال وخاتم الزفاف الملفوف فى حزمة كشميرية؛ عن الخبز والجبن والخضرة والحرمل... عن قطعتين ضخمتن للسكر أتوا بهما من مصنع فى مرودشت من أجل حفل زفاف فتاة الحاكم، فستان الزفاف، غطاء الاسطوانة، عربة أطفال كانت فى زاوية الغرفة ... .» (المرجع نفسه: ٧)

وهى كسائر النساء الأخريات، لديها تعلّقاتها المادية والعاطفية بمتلكاتها؛ عندما أرسلت أخت العروس رسالة إلى زرى تقول فيها: «أمى تقول رجاء أعطنى قرطک، حفل الخطوبة سيكون الليلة ويرسلونها إلى منزلک صباح الغد ...» (نفس المرجع: ٧)، ارتجف صوتها: «هذه هبة ليلة زفافنا ... من والدة زوجى... .» (المرجع نفسه: ٨)

يعدّ الاهتمام بالزهور وقطفها أيضاً من الاحتياجات الأساسية للإنسان:

«...كانت زرى تحمل مقص الحديقة وتبحث عن أزهار لقطفها ... .» (المرجع نفسه: ٥٦)

وبالمثل، فإن الأعمال الروتينية اليومية، والتى تشمل الطهى، وقضاء الوقت مع عائلتها، والراحة، والمراجعة إلى الطبيب للتأكد من صحتها، والعناية بأطفالها وزوجها، كلها تشمل هذه الاحتياجات البيولوجية والتى رغم أنها بسيطة ولكنها مؤثرة فى نفس الوقت فى الوصول إلى مستويات أخرى من هرم الشخصية.

الحاجة إلى الأمان

«وفقا لنظرية ماسلو، فإن متطلبات السلامة هى: الأمن والاستقرار والحماية والنظام والتحرر من الخوف والقلق.» (نبى لو، ١٣٩٣ش: ١١٧)

«يعتقد إريكسون (١٩٠٢-١٩٩٤) أن الناس فى كل مرحلة يواجهون صراعاً وهذه

المرحلة ستكون نقطة تحول فى عملية تنمية شخصيتهم. كما أنه يعتقد أن هذه التناقضات تركز على خلق جودة نفسية أو الفشل فى إنشاء تلك الجودة. خلال هذه الفترة، تم إعداد الأرضية المناسبة للنمو الشخصى ومن ناحية أخرى للفشل ... .» (سياسى، ١٣٧١ش: ٨٣-٨٢)

كما انخرطت "زرى" فى محذوفيات العلاقات والروابط الأسرية، فينشأ الخوف والقلق من فقدان الأمن الشخصى والعائلى؛ فى وجودها؛ وفى مرحلة من حياتها، وعلى الرغم من كون زوجها حيوياً ونشيطاً وثورياً، إلا أنها أصبحت تعانى من مشاعر متضاربة من الأمن حينا وانعدام الأمن حينا آخر والثقة مرة وعدم الثقة مرة أخرى والهدوء أحياناً ونفاد الصبر أحياناً أخرى، وفى أى لحظة تتوقع حدثاً مزعجاً فى حياتها الأسرية.

عندما يكون هناك خوف وانعدام الأمان وقلق وتوتر عاطفى فى بيئة التنمية البشرية، فإن الشخص يواجه تجارب تؤدى إلى الشعور بعدم الأمان وانعدام الثقة وتقلل من الجرأة والشجاعة التى يتحلى بها الإنسان. فلا يقبل أن يخاطر فى شىء وتصل قبول المخاطرة لديه إلى أدنى حد، ومن هنا يتصرف الإنسان بشكل يختلف عن سلوكيات الإنسان السوى.

كزوجة وأم، فإن زرى تحبّ بيتها ومتشبّثة بجدران منزلها وتعتبره مدينة لا ينبغى أن تتعرض للاضطراب أو الضرر أو العدوان من قبل الغرباء:

كونها تعيش فى عالم مضطرب من الحرب العالمية الثانية، فهى قلقة من تعكير صفو عائلتها ولا تريد أن تمس الحرب منزلها؛ لكنها تشعر أن الوضع فى المدينة يهدد أمن وطمأنينة حياتها وأسرتها:

«فليفعلوا ما يريدون ولكن عليهم ألا يجلبوا الحرب إلى بيتى. ما يهمنى أن المدينة أصبحت نفس حى مروستان ... مدينتى، بلدى، هذا المنزل؛ ولكنهم سوف يجلبون الحرب إلى بيتى.» (المرجع نفسه: ١٩)

فى يوم من الأيام، يصف أبوالقاسم، شقيق زوج زرى، فرس خسروه التى تُدعى سحر، لحاكم شيراز، وتقع ابنة الحاكم فى حب الفرس. يذهب الدركى إلى منزل يوسف ليأخذ الفرس. فى البداية أرادت زرى الوقوف فى وجهه، ولكنها تفضل الصمت حفاظاً

على أمن الأسرة وتأمر الغلام بإعطاء السحر للدركى.

تحاول "زرى" تهدئة زوجها الذى هو رمز للوعى القومى ويعارض البريطانيين بطرق سلمية. هى امرأة تفكر فى الحفاظ على هدوء بيئتها فى ظل الوضع الفوضوى للمجتمع.

فى الموسم الثانى، يعود يوسف إلى منزله مع ضابط مصاب ويقول عن تفشى مرض التيفوس فى القرية، ويسيطر الخوف على وجود زرى من تعرض يوسف للخطر. وهذه المخاوف تؤدى إلى أحلام مضطربة، وفى هذه الأحلام ترى يوسف كأنه سياوش آخر وتأخذ القصة بُعداً أسطورياً، وربما تصبح هذه نقطة تحول فى مسار تطور شخصية "زرى".

ردّت على زوجها يوسف التى تعتبره متعلّقاً بمنزله:

«نعم، هذه الدار مدينتى، وأنا أحب كل شبرٍ منها؛ التلة من خلفها، الشرفة حول المبنى، مجارى مياهها على كلا الجانبين، وشجرتى الدردار فى الجزء الخلفى من الحديقة، بستان البرتقال الذى قمتَ أنت بزرع برتقاله بثمار واحدة كل عام ... .» (دانشور، ١٣٦٣ش: ٢٦)

يعدّ الأمن الفردى حاجة أساسية لأمن المجتمع الإنسانى؛ يعتقد إريک فروم، المحلل النفسى الألمانى، «أن أهم صراع بشرى هو الصراع بين الأمن والحرية. عندما يكون الشخص فى وضع غير آمن ويكون خائفاً وقلقاً، فإن أهم شىء يبحث عنه هو الأمن.» (شاملو، ١٣٧٧: ٤٩)

خلال الرواية، يحاول يوسف أن يجعل زرى تفهم أنها "كإنسان" يجب أن تنحى جانباً مخاوفها و"تحتج" على الظروف غير المواتية. وحتى لأنها لم تفعل ذلک فى حياتها، فإنه يحاطبها بالجبانة ويصفعها للمرة الأولى والأخيرة لاستسلامها وخوفها:

وصفع يوسف زوجته وكانت هذه أول مرة يفعل ذلک، ولم تكن زرى تعلم أنها ستكون المرة الأخيرة. قال آمراً: «اخرسى فأنتِ فى غيابى مجرد فزاعة الحصاد لاغير!» (دانشور، ١٣٦٣ش: ١١٨)

لدرجة أن يوسف أصيب بخيبة أمل من تحوّل زرى و أن تنحى مخاوفها وقلقها جانباً:

«تنهد يوسف وقال: لقد توصلت إلى هذه النتيجة أننى لا أستطيع تغيير شىء ... إذا

كان الرجل لا يستطيع حتى التأثير على زوجته ... .» (المرجع نفسه: ١٢٢)

على أية حال، إن الخوف والشعور بعدم الأمان يلاحقانها فى كل الأوقات. إنها تخشى من أن يتعرض بيتها وعائلتها للخطر من أجل الفعاليات الاجتماعية التى يقوم بها زوجها بين الحين والآخر، وغالباً ما تعارض نضالات زوجها يوسف بسبب هذا الشعور بعدم الأمان والخوف من فقدان أحبائها. وهى دائما تتحلى باهتمام الأمومة تجاه عائلتها وأولادها:

قالت زرى وهى تبكى: «لا أعرف إلى أين ذهب... أعلم أن مكروهاً قد حدث لابنى، لهذا عندما رأيت كيلو، أدركت أن هناك نقمة إلهية قد حلت بنا؛ نعم أرسل الله كيلو مكان ابنى ... .» (نفس المرجع: ١١٦)

فأحلام زرى المضطربة هى أيضاً نتيجة هذا الشعور بعدم الأمان والخوف من فقدان زوجها وأطفالها:

«ذات ليلة رأت زرى فى منامها أن تنيناً برأسين قد ابتلع زوجها وهو يمتطى فرساً ابتلعته مع الفرس وهو كان يمتطيها؛ عندما نظرت، رأت تنيناً برأسين يشبه السر جانيت زينجر ... .» (المرجع نفسه: ٢٣٧)

وفى كابوس آخر:

«... بعد ليالٍ رأت زرى مرة أخرى أن الحاكم قد ألقى يوسف فى فرن المخبز بيده ويوسف أصبح كالفحم، خرج من الفرن متحسساً متلمساً بيده... .» (نفس المرجع: ٢٣٨)

«فى الليلة التالية، رأت زرى فى الصباح الباكر أن كيلو قد رمى منتصف جبين يوسف بالنّبال ... .» (نفس المرجع: ٢٣٨)

فى جزء من القصة بعد استشهاد يوسف عندما أصبحت زرى مضطربة عقلياً وهى قلقة من أن تكون مصابة بالجنون أخبرها الدكتور عبد الله الذى كان له تأثير كبير فى التطور الفكرى لزرى ونمو شخصيتها:

«أنتِ لستِ مجنونة، ولكن لديک مرض خبيث لم تشفى منه. إنه مرض معد .. سألت زرى: السرطان؟ قال: لا يا عزيزتى. بل هو داء "الخوف والقلق" ... .» (المرجع نفسه: ٢٨٤ – ٢٨٥)

الحاجات الاجتماعية (الحب والانتماء)

بعد تلبية الاحتياجات الفسيولوجية والحاجة إلى الأمان، يأتى دور الجزء الثالث من هذا الهرم وهو احتياجات المستوى الأعلى. إن الإنسان كائن اجتماعى يحتاج إلى الانتماء والحب والارتباط والاحترام. يتم تلبية هذه الاحتياجات من خلال إقامة علاقة مُرضية مع الأصدقاء والعائلة وزملاء الدراسة والشركاء العاطفيين وما إلى ذلك.

كما أن الاحتياجات الاجتماعية فى هرم ماسلو تشمل الصداقات والعلاقات الرومانسية والأسرة والمجموعات الاجتماعية والمجموعات النقابية والمنظمات الدينية.

من أجل الابتعاد عن القلق والخوف والاكتئاب، يجب على الإنسان أن يكون محبوباً وأن يقع فى حب؛ تلعب العلاقات الشخصية مع الأصدقاء والعائلة دوراً مهماً فى تلبية هذه الاحتياجات.

فى رواية سووشون نرى زرى مع جوانب اهتماماتها الاجتماعية والعاطفية، فهى تحب زوجها كثيراً ومتشبعة بحبها وعاطفتها من قبله:

«... ابتسم يوسف وقال: صوتك رقيق كالمخمل وكتهويدة .. وبهذا الكلام الذى تفوّه به يوسف تورّدت خدود زرى ... .» (نفس المرجع: ٢٧)

تقول زرى نفسها رداً على ابنها الذى يتحدّث عن حبه للفرس (سحر):

«المحبة ليست عيبا؛ المحبة تنير القلب؛ لكن البغض والكراهية يجعل قلب المرء قاسياً. إذا كان قلبك اليوم مليئاً بالحب، فغداً عندما تكبر، ستكون على استعداد لتحبّ الأشياء الجميلة فى هذا العالم. قلب الانسان مثل بستان ملىء بالبراعم. إذا كنت تسقى البراعم بلطف، فسوف تنمو وتنفتح؛ وإذا إذا كنت تكرهها، فستذبل البراعم ... .» (نفس المرجع: ٢٩)

فى هذه الأثناء تزين زرى نفسها، مثلها مثل عدد لا يحصى من النساء فى العالم، لكى يلتفت إليها زوجها:

«... لهذه اللحظة، كانت زرى تلف الحلوى بالخبز مع خادمتهم خديجة والعمّة، وبمجرد سماعها لخطى يوسف، ذهبت خلف منصة الزينة، لكى تتزين ... .» (نفس المرجع: ٣١)

وكغيرها من النساء اللواتى يعشقن أزواجهن:

«قالت زرى: أتيت مبكّرا، ولكن كم أنا سعيدة لأنک أتيت ... جاءت مزينة وأنيقة إلى الحديقة ... ذهبت إلى يوسف وقبلت رأسه ... احتضن يوسف زوجته... .» (المصدر نفسه: ١١١)

تشمل الجوانب الاجتماعية الأخرى لشخصية زرى ارتباطها بالأعمال الخيرية وارتيادها إلى السجون والمصحات النفسية. وهى كانت ترسل النذورات إلى السجناء والمختلين عقليا فى فترة المجاعة والمرض والحرب التى نشبت فى المدينة. بين الحين والآخر تفكر فى عبثية هذا العمل وإرسال النذور وتردّد صدى كلمات يوسف فى أذنها: «ما فائدة صدقاتک وأعمال الخير هذه؟ المشكلة تكمن فى مكان آخر.» (المصدر نفسه: ٦)

ولكن مهما كان تضغط على نفسها فإنها لا تعرف ماذا تفعل لإن الحلول التى اقترحها يوسف تبدو لها خطرة لدرجة أنها تنفر حتى من التفكير بتلک الحلول.» (المرجع نفسه: ٧)

الحاجة إلى التقدير

فى المستوى الرابع من هرم ماسلو، هناک حاجة للتقدير والاحترام والثقة بالنفس واحترام الذات. عند تلبية الاحتياجات السابقة، ستكون الحاجة إلى التقدير ذات أهمية كبيرة فى التأثير على نمو الشخصية وازدهارها.

فى هذه المرحلة، يجب على الشخص استعادة احترامه لذاته أولاً، وإدراک الحقوق المفقودة ثانياً، ثم زيادة الثقة بالنفس، والخروج من السلبية والقدرة على التعبير عن قدراته. فى هذا المستوى، يحتاج الفرد إلى الشعور بالتقدير ويسعى إلى النجاح فى شؤونه الشخصية والاجتماعية، والعمل وفقاً للمسؤوليات الإنسانية، والوعى الذاتى. بتعبير آخر، تشمل احتياجات احترام الذات، الأداء والنجاح وإظهار الكفاءة فى العمل وأن يكون معروفاً ومعترَفاً به من قبل الآخرين. (ياورى، ١٣٧٤ش: ٥٩)

يوضح ماسلو الحاجة إلى احترام الذات فى كتابه "الدافع والشخصية"، قائلاً: «يميل جميع أفراد المجتمع إلى تقييم ثابت وعادة ما يكون ممتازاً فيما يخص التمتع بتقدير

الـذات أو الكرامة وعزة النفـس واحترام الذات أو احترام الآخرين... يمكن تصنيف هذا المسـتوى من الاحتياجات إلى فئتين فرعيتين؛ أولاً: الرغبة فى السـلطة والنجاح والكفاية والسيادة والاستعداد لمواجهة التحدّيااا البيئية والاستقلال والحرية. ثانياً: هناك شـيء فينا يمكننا تسـميته الرغبة فى التقدير والكرامة والحصول على الشهرة، الشرف، التفـوق، الاهتمام، أو الأهمية، الاحترام، أو الإعجاب ... .» (ماسـلو، ١٣٧٢ش: ٨٢)

يقول شولتز عن احترام الذات: «إن احترام الذات هو شعور داخلى. الشعور بالأمن الداخلى والثقة، والشـعور بالقيمة والاستحقاق، من أجل تحقيق ذلك، يجب على المرء أن يعرف "الذات" الحقيقية ويدرك نقاط قوتها وضعفها ... .» (شولتز، ١٣٦٩ش: ١١٨)

فـى هذه الرواية أيضاً نرى أول علامات احترام الذات والائتمان واحترام الذات تظهر فى خيال زرى ونومها:

«لقد اسـتيقظت زرى، وكأن شخصاً كان فى ذهنها، يتحدث باستمرار بكلمات غير مفهومة ولكن زرى كانت تعرف ما سمعته أو قرأته... والآن تصورت اللوحة التى رسمها ذلك المجنون فى مشـفى المجانين وظهرت أمام عينيها ... حتى ملامح الإمام على (ع) والفتى الجزار مبتور اليد واضحة على جدار المحل ... ولكن بدلا من الخروف رأت أناساً معلّقين من السـاقين بالخطاف والدماء من أعناقهم تنزف.» (دانشور، ١٣٦٣ش: ٢٥٢)

كان استشـهاد يوسف سبباً لوعى زرى ومنها أدركت هذه المرأة مدى أهمية احترام الذات والكرامة إلى الأبد وأصبح هذا الشـيء جزءاً من وجودها. لا شك أن احترام الذات، يتطلب اكتشـاف الحقائق وفقدان الخوف والقلق؛ فلم يكن هناك سبب للخوف من فقدان يوسف بعد الآن.

«عندما كانت تفقد وعيها كانت تحلم حتى فى اليقظة كانت تسـمع كلاماً يدور فى رأسـها أو أن الأحداث تخرج مـن ذاكرتها وتحيا أمام عينيهـا المغلقتين ... .» (المرجع نفسه: ٢٥٣)

إن مقاومتها لمطالبات عزت الدولة فى حفلتها هى علامة أخرى على حدوث تغيير فى زرى وزيادة فى ثقتها بنفسها واحترامها لنفسها وذاتها. (انظر الفصلين ١٤ و ١٥)

عاشـت زرى فترة الترديد بين أن تنقذ نفسها من متعلقاتها الشخصية وسور المنزل،

وبين أن تستعيد كرامتها ومكانتها المفقودة؛ نفس ما سعى يوسف لإحيائه خلال حياته، سواء فى المجتمع أو فى وجود زوجته زرى.

تحقيق الذات

يعدّ مفهوم تحقيق الذات مفهوماً أساسياً فى نظريات الإنسانية، وخاصة نظرية ماسلو، وفى الواقع، فإن نظرية ماسلو هى نتيجة دراسة الأشخاص الذين يحققون الذات.

«بعد دراسة عينته الصغيرة من الأشخاص الذين حققوا ذاتهم، أدرج ماسلو عدة خصائص لها: الإدراک الفعال للواقع، وقبول الذات والآخرين والطبيعة، والبساطة والطبيعية، والتركيز على المشكلات بدلاً من التركيز على الذات، والحاجة إلى الاستقلالية والخصوصية، والفهم الجديد والمستمر، والتجارب العرفانية، والمصلحة الاجتماعية، والعلاقات الشخصية، والإبداع، وبناء الشخصية الديمقراطية ومواجهة الاضطهاد والقمع.» (كريمى، ١٣٧٨ش: ٤٠-٣٩)

فى رواية "سووشون"، تتقبل الشخصية الأنثوية الأساسية، زرى، السلوک الذكورى طوال القصة؛ لكنها تتحوّل فى النهاية من شخصية محافظة إلى ناشطة اجتماعية. فى البداية، كانت تهتم فقط بسلامة وأمن نفسها وأسرتها؛ متأثرة بالعديد من العوامل، ولكنها فى النهاية تتغير وتحاول أن تضع الخوف والمحافظة جانباً، بل وتعطى البندقية لابنها:

«كنت أرغب فى تربية أطفالى بالحب وفى بيئة هادئة؛ لكنى الآن نشأت مع الاستياء. سأعطى مسدساً لخسروه.» (دانشور، ١٣٦٣ش: ٢٥٤)

ترى زرى وتسمع كل شىء طوال القصة؛ تتأثر بكل شىء ثم تتغير شخصيتها.

خلال سير زرى الجسدى والعقلى من المجتمع إلى المنزل والعكس، تغيرت أيضاً شخصيتها ونظرتها للعالم ورغباتها. تنتقل زرى من المنزل إلى المجتمع، والمدينة تعانى من التيفوس والدعارة وانعدام الأمن. إنها ترى الكوارث التى أظلمت حياة الناس. هى الآن واعية مليئة بالهموم التى يعانى منها المجتمع ترى البؤس وهى مضطربة. المرأة التى حاولت فى البداية إبعاد عائلتها الصغيرة عن الكوارث، ترى الآن أن هذه الحقائق

المروعة اخترقت منزلها الأكبر – المجتمع – وأصبحت نظرة زرى لهذه المآسى المريرة أوسع وأعمق.

هنا ينشأ تحقيق الذات وتغيير الشخصية المحذوف فى وجود زرى ويصل ذروته بعد استشهاد زوجها المقاتل يوسف، فى يوم من الأيام أتوا بجسد يوسف. وبهذا قضى المحتلّون على رمز المقاومة هذه. بوفاة يوسف زالت كل الشكوك التى كانت تراود زرى وغيرت نظرتها للبيئة وواقع الحياة.

عامل آخر ساعد فى التحول الداخلى وازدهار شخصية زرى وهو الحضور المعنوى للدكتور عبد الله خان، ذلك الشيخ واسع المعرفة الذى ظهر فى حياتها – فى ظروف خاصة؛ فى مكان يقول الطبيب لزرى:

«جسم الإنسان هش، ولكن لا يمكن لأى قوة فى هذا العالم أن تصل إلى قوته الروحية بشرط أن تكون لديه الإرادة والمعرفة ... .» (نفس المرجع: ٢٥٧)

يكتمل التحول فى وجود زرى: «فيبرق بصيص الأمل، ويملأ وجودها وينيره. فبدت تعرف أنها لن تخاف أحداً ولا يخيفها أى شيء فى هذا العالم.» (نفس المرجع: ٢٦٣)

تؤدى رحلة زرى الداخلية إلى الوعى أثناء التعامل مع المجتمع. هى من كانت تحاول فى البداية الحفاظ على بيئة أسرية آمنة فى ظل معاناة الناس، تنجر إلى وسط الأحداث. تتذكر زرى امرأة من العشائر أخبرتها عن مراسم الحداد فى سووشون (سياوش)

«قالت زرى الحزينة: لكن زوجى لم يمت بل قتلوه.» (نفس المرجع: ٢٨٣)

بعد وفاة يوسف، كان لكلام الدكتور عبد الله خان لزرى تأثير فى نمو وتطور شخصيتها وثورتها الروحية؛ وهو عبارة كلمات تعبّر عن قصة رمزية جميلة وبسيطة للتطور الروحى والفكرى للإنسان: «لا أعرف أين قرأت أن العالم يشبه غرفة مظلمة دخلنا إليها وأعيننا مغمضة؛ قد يفتح أحدنا عينيه. قد يرغب بعضنا فى فتح عينيه بجهد، أو قد يصاب شخص بخيبة أمل ثم يشع ضوء من ثقب فجأة ويمكن لهذا الشخص أن يرى ويفهم. كان زوجك من القلائل الذين نسوا أن يغمضوا عينيه منذ البداية؛ كانت عيناه وأذناه مفتوحتين... .» (المرجع نفسه: ٢٨٣)

وهو كشيخ مرشد يكمل حديثه مع زرى ويهمس فى إذنها بما يلى:

«لم أعد تلك الشمس المشعة. لكن اسمعى من هذا الرجل العجوز يا عزيزتى. فى هذا العالم كل شيء فى يد الإنسان. حتى الحب، وحتى الجنون، وحتى الخوف، يستطيع الإنسان تحريك الجبال إذا أراد؛ يمكن أن يبخر المياه. الإنسان قصة ... لا يمكن لأية قوة أن تصل إلى قوته الروحية؛ بشرط أن يكون لديه الإرادة والمعرفة ... .» (نفس المرجع: ٢٨٥)

يتحول يوم تشييع يوسف إلى مظاهرة مناهضة للاستعمار من قبل الشعب وتحدث اشتباكاتهم مع قوات الأمن؛ حينها كتب مک هاون تعزية لزرى:

«لا تبكى يا أختى! ستنمو شجرة فى بيتک وستشتهر أشجارک وأشجار كثيرة فى أرضک. وتنقل الريح الرسالة من شجرة إلى أخرى، وستسأل الأشجار الريح: ألم تر الفجر عند قدومک؟» (نفسه: ٢٩٣)

واصلت "زرى" تغييرها الداخلى ورحلتها، ووصلت إلى وجهة وجدت نفسها فيها بين رفاق يوسف. أصبحت زعيم المتظاهرين والثوار. أصبحت امرأة مؤثرة فى مصير المجتمع وأهله:

«قالت زرى: أصيب زوجى بالرصاص ظلماً. أقل ما يمكن فعله هو الحداد. وليس الحداد محظوراً. كنا خائفين فى حياته وحاولنا إخافته أيضاً. والآن بعد وفاته ممن أخاف؟ ولا يهمّنى أى شيء بعد الآن ... .» (المرجع نفسه: ٢٩٥)

رأت زرى الحقيقة:

«وأضاء نور الحقيقة عقلها وكانت تعلم أن أى شخص فى هذا العالم سوف لن يتمكن من إطفائه بعد الآن ... قالت: اليوم لديكم الفرصة للقيام بأى عمل ... إذا لم تنجزوه الآن فلا فرصة لديكم بعدها ... .» (نفس المرجع: ٢٩٦)

أثناء التغيير وتحقيق الذات الذى مرت به، قالت زرى لخان كاكا: «لقد توصلت اليوم إلى هذه النتيجة أنه يجب على المرء أن يكون شجاعاً فى الحياة ومن أجل الأحياء؛ لكن من المؤسف أننى توصّلت إلى هذا فى وقت متأخر جداً. فلنبکِ بموت الشجعان حتى نعوض عن هذا الجهل.» (نفس المرجع: ٢٩٧)

وفى النهاية ردت زرى على عمتها التى كانت تخشى هذا الشغب: «لكننى لم أعد أندم على ذلك .. وبحسب يوسف لا ينبغى أن تكون المدينة خالية من الرجال.» (نفس المرجع: ٣٠٢)

وهذا هو تحقيق الذات. بكل ميزاته؛ فهم الواقع، وقبول الذات والآخرين، والبساطة، والاهتمام بمشاكل المجتمع، والحاجة إلى الاستقلال، وتحقيق نظرة جديدة، والتجارب المعرفية، والمصالح الاجتماعية، ومقاومة الاضطهاد والتعدى، وما إلى ذلك، والتى تجلّت فى الشخصية الأنثوية كشخصية محورية فى القصة.

النتيجة

تحكى رواية سووشون قصة عائلة شيرازية خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، والتى عالجتها وسلّطت الأضواء عليها كاتبة مقتدرة بقلمها وكتابتها الفنية وهى الكاتبة المعاصرة سيمين دانشور. إن اهتمام وحرص كاتبة القصة فى ابتكار شخصية "زرى" يبهر الجمهور، بحيث يمكن دراسة هذه البطلة المحورية نفسياً؛ "زرى" فى هذه الرواية شخصية ديناميكية تتأثر بعوامل سياسية واجتماعية وعائلية مختلفة، فحضور زوج مقاوم، وحكيم كالدكتور عبدالله ومک هاون، وقبل كل شىء الشخصية الحساسة والروح المتمردة، يجعلها تتمتّع برحلة داخلية وشخصية مميزة. يمكن دراسة هذا التحول وتطبيقه من خلال التسلسل الهرمى لهرم شخصية أبراهام ماسلو.

من بين المستويات الخمسة لهرم ماسلو، المستوى البيولوجى، الأمنى، الاجتماعى – المصداقية وتحقيق الذات – تجلى المستوى الخامس الذى يأتى فى أعلى الهرم وهو تحقيق الذات؛ تجلى أكثر من أى شىء آخر فى شخصية "زرى"، وسار نحو تطور وازدهار المرأة فكرياً روحياً؛ وفى ظل المخاوف والقلق والهواجس المتعلقة بأمن الأسرة وخصوصية الأسرة وسلامتها، فإن ما يتحقق فى هذه المرأة أكثر من أى شىء آخر هو اكتشاف الحقائق وتنوير مسار حياتها ونتيجة لذلک، وصلت إلى عالم مختلف عما هى كانت موجودة فيه. وحققت الذات الحقيقية والكمال البشرى وأزالت حجاب الجهل والعلاقات الشخصية وكل ما يسبب لها الخوف والقلق.

المصادر والمراجع

دانشور، سیمین. (١٣٦٣ش). سووشون. طهران: خوارزمی.
سیاسی، علی اکبر. (١٣٧١ش). نظریههای شخصیت (نظریات الشخصیة). طهران: جامعة طهران.
شاملو، سعید. (١٣٧٧ش). مکتبها و نظریهها در روانشناسی شخصیت (المدارس والنظریات فی علم نفس الشخصیة). طهران: رشد.
شولتز، دوآن پی. (١٣٦٩ش). روانشناسی کمال (سیکولوجیة الکمال). ترجمة: گیتی خوشدل. طهران: نو.
شولتز، دوآن پی. (١٣٩۴ش). نظریههای شخصیت (نظریات الشخصیة). ترجمة: یحیی سید محمدی. طهران: ویرایش.
فرانک، برونو. (١٣٧٠ش). فرهنگ توصیفی روانشناسی (الثقافة الوصفیة لعلم النفس). ترجمة: مهشید یاسایی وفرزانه طاهری. طهران: طرح نو.
کریمی، یوسف. (١٣٧٨ش). روانشناسی شخصیت (علم نفس الشخصیة). طهران: ویرایش.
گنجی، حمزه. (١٣٨٩ش). روانشناسی عمومی (علم النفس العام). طهران: ساوالان.
ماسلو، آبراهام. (١٣٧٢ش). انگیزش و شخصیت (الدافع والشخصیة). ترجمة: احمد رضوانی. مشهد: آستان قدس رضوی.
نبی لو، علیرضا. (١٣٩٣ش) «بررسی سلسله مراتب نیازهای مزلو در گلستان سعدی» (دراسة التسلسل الهرمی للاحتیاجات لماسلو فی گلستان سعدی). مجله متن شناسی ادب فارسی. کلیة الآداب والعلوم الإنسانیة. جامعة أصفهان. العدد ٢. ص ٦٦-٤٣
یاوری، حورا. (١٣٧۴ش). روانکاوی و ادبیات. (التحلیل النفسی والأدب). طهران: تاریخ ایران.